الفصل الأول

قراءة فى فكر
اللواء أ.ح.د. فوزى محمد طايل

المبحث الأول: الجولة الإسرائيلية - العربية السادسة

المبحث الثانى: صدام محتمل من أجل القدس

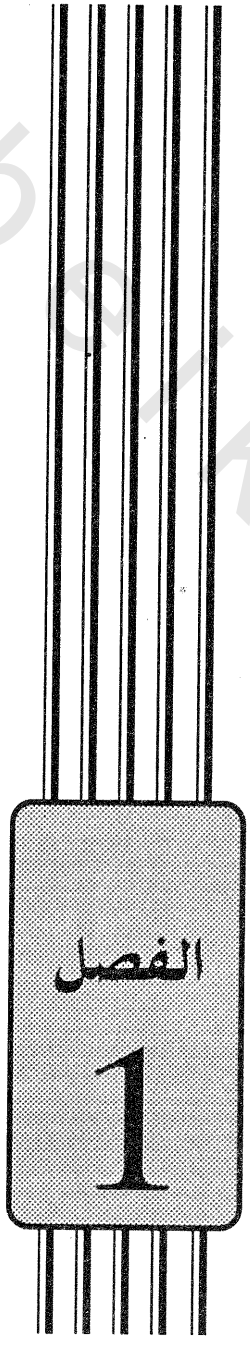

obeikandl.com

obeikandl.com

تعريف بالمؤلف

اللواء أ.ح.د. فوزى محمد طايل.

* أستاذ الاستراتيجية الشاملة بأكاديمية ناصر العسكرية.
* من مواليد 1942.
* تخرج فى الكلية الحربية 1960.
* تخرج فى حقوق القاهرة 1978.
* حصل على الدكتوراة 1986.
* حصل على درجة الزمالة بكلية الدفاع الوطنى (أكاديمية ناصر العسكرية 1987) – توفى فى 13 رمضان 1416 هـ – 2 فبراير 1996

وللكاتب (رحمه الله) مؤلفات عديدة أهمها:

* أهداف ومجالات السلطة فى الدولة الإسلامية.
* النظام السياسى فى إسرائيل، دار الوفاء، المنصورة.
* آثار حرب الخليج على منظومة القيم الإسلامية العليا.
* آثار تفكك الاتحاد السوفيتى على أمن الأمة الإسلامية، دار الوفاء، المنصورة.
* ثقافتنا فى إطار النظام العالمى الجديد، مركز الإعلام العربى، القاهرة.
* شيشان والخطر المحدق بمسلمى آسيا، مركز الإعلام العربى، القاهرة.
* نحو نهضة أمة «كيف نفكر استراتيجيا»، مركز الإعلام العربى، القاهرة.

وللكاتب - رحمه الله - بعض الترجمات أهمها:

* البعد الإسلامى فى حرب الخليج، عن اللغة الفرنسية.
* الجواسيس غير الكاملين، عن اللغة الإنجليزية.

وللكاتب – رحمه الله – كتابات وأبحاث عديدة فى الصحف والمجلات.

obeikandl.com

obeikandl.com

المبحث الأول

الجولة الإسرائيلية العربية السادسة

تحت هذا العنوان كتب [1] اللواء أ.ح.د. فوزى محمد طايل أستاذ الاستراتيجية الشاملة بأكاديمية ناصر العسكرية:

«درجت إسرائيل على شن حرب عدوانية توسعية كل عقد من الزمان فكانت الجولة الأولى عام 1948 ، ثم الثانية عام 1956، والثالثة عام 1967، والرابعة عام 1973، أما الجولة الخامسة فقد كانت عام 1982 فى لبنان.

وليس من قبيل الإغراق فى استقراء الأحداث المستقبلية أن نتحسب لجولة عدوانية إسرائيلية سادسة فى عقد التسعينيات.

وعلى الرغم ممَّا يسمى بخطة «بوش» للسلام فى الشرق الأوسط، فإن كل المؤشرات تدل على أن الجولة السادسة سوف تقع حتماً بل إنها وشيكة الحدوث.

ولا غرو فما بدأ نزوح العدو إلى أرض فلسطين منذ ثمانينيات القرن التاسع عشر إلا بهدف الاستيلاء على ما يدّعون أنه أرض الميعاد، وإقامة إسرائيل الكبرى، وطرد السكان الأصليين، وبناء الهيكل على أنقاض المسجد الأقصى»:

وعرض الكاتب لأسلوب تفكير القادة الصهاينة من خلال كتاب «ريموند كوهين» «الثقافة والصراع فى العلاقات المصرية الإسرائيلية».

---

(1) راجع مجلة استراتيجيا العدد 109 – السنة التاسعة – نوفمبر/ديسمبر 1991 ص 28 : 33 .

* وانطلاقا من هذه الخلفية الثقافية نجد أن جابوتنسكى يقول: إن التوراة والسيف أنزلتا علينا من السماء. ويقول تلميذه مناحيم بيجين الذى وقع اتفاقية السلام: إن قوة التقدم فى التاريخ ليست للسلام وإنما للسيف. وانطلاقاً من هذه الخلفية الثقافية أيضا يؤمن قادة إسرائيل جميعاً بلا استثناء سواء مايسمونهم الصقور أو ما يسمونهم الحمائم، أن الوسيلة الوحيدة لتحقيق أمن إسرائيل جميعاً هى الهجوم والتوسع على حساب الأرض العربية والسكان العرب.

obeikandl.com

يقوم النزاع بين العرب وإسرائيل على أرض بعينها، وبينما قَبِل العربُ تدريجيا بفكرة تقسيم الأرض، ثم توالت تنازلاتهم فى ظل الأرض مقابل السلام، فإن الفكر الإسرائيلى يقوم على أساس أن أرض إسرائيل هى المكان الذى فيه شعب إسرائيل، وتشكلت فيه شخصيتهم الدينية والسياسية، وعلى هذه الأرض أقاموا أول دولة لهم، وشكلوا القيم الثقافية ذات الدلالة العالمية، ومنحوا سِفْر الأسفار، وبالتالى فإن فكرة تقسيم الأرض كانت ولا تزال غير مقبولة.

إن قادة إسرائيل لايرون تعارضاً منطقياً بعرض السلام، فى الوقت الذى يلجؤون فيه لاستخدام القوة المسلحة، ويعتبر القادة الإسرائيليون أن الضربات العسكرية هى بمثابة إشارات تحذيرية، كى يعدل العدو (يقصد العرب) مسار تصرفاته المستقبلية بما يتواءم وأهدافهم تجنبا لما قد ينزل به من عقاب».

وذكر الكاتب أيضاً ما قاله «إسحاق شامير» لجريدة ها آرتس فى يناير سنة 1987. «لا سلام يدوم إلى الأبد، إن الاستقرار الدولى والإقليمى يقوم على قواعد لِلُعْبة قوامها الردع المستمر».

«كما أن قادة إسرائيل بلا استثناء يؤمنون أن الوسيلة الوحيدة لتحقيق أمن إسرائيل هى الهجوم والتوسع على حساب الأرض العربية والسكان العرب.

وبعد أن يقرر «فرانك برنابى» هذه الحقيقة يتساءل: ومن ذا الذى يستطيع أن يلومهم على ذلك»؟.

ويواصل فوزى طايل حديثه: «قد أزعم أنى لا أتجاوز الحقيقة إذا قلت: إنه بينما كان العرب فى غفلة قامت إسرائيل بتمهيد الظروف الدولية – الإقليمية والمحلية – وقامت بدعم قواتها البشرية والإقتصادية والاجتماعية والعسكرية استعداداً لجولة عقد التسعينات، وربما لا أتجاوز الحقيقة إن قلت: إن هذا الاستعداد الضخم قد استغرق أكثر من عشرين عاماً من العمل المتواصل، لتحقيق أهداف محددة:

فتح باب هجرة اليهود السوفييت وكذلك اليهود الأثيوبيين إلى إسرائيل على مصراعيه بأكثر مما يمكن أن تستوعبه الدولة برقعتها المحدودة حالياً.

هجرة أعداد متزايدة من المهاجرين من أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية وجنوب أفريقيا، وبعض البلاد العربية والأقطار الإسلامية، بعد أن كانت الصهيونية العالمية تعتمد على قوى كبرى لمساندتها، أصبحت الآن تتبنى فكرة تسخير قوى عظمى لتحقيق أهدافها. هذه القوى هى الولايات المتحدة الأمريكية، التى تضم أكبر تجمع يهودى فى العالم؛ لتحقيق الأهداف الصهيونية، وقد بلغ التغلغل الصهيونى فى المجتمع الأمريكى وفى مؤسسات صنع القرار، وتوجيه الرأى العام، بل وفى مؤسسات صوغ وإدارة الأمن القومى الأمريكى، إلى حد تسخير الولايات المتحدة الأمريكية لخدمة التحرك الصهيونى. وقد

يحتاج القارئ لبعض التفاصيل، حتى لايكون الأمر غامضاً:

* أسست الجالية اليهودية فى الولايات المتحدة الأمريكية منظمات للتحرك السياسى اصطُلح على تسميتها باللوبى اليهودي وهى تتكون من:

* اللجنة الأمريكية الإسرائيلية للشؤون العامة (الإيباك) AIPAC تأسست عام 1959.

* رؤساء المنظمات اليهودية.

* مؤتمر رؤساء المنظمات اليهودية الأمريكية الكبرى وتأسس العام نفسه.

* لجان العمل السياسى (باكس) PACS، وأهمها اللجنة القومية للعمل السياسى (ناتباك) NATAPAC وتأسس عام 1982.

* معاهد الرأى وأشهرها معهدان:

أ - المعهد اليهودي لشؤون الأمن القومى (جينسا) JINSA الذى تأسس عام 1977 ليكون مركزا لمتابعة وزارة الدفاع الأمريكية (البنتاغون) وأداة لإقناع الرأى العام الأمريكى بالارتباط الحتمى بين أمن الولايات المتحدة الأمريكية وأمن إسرائيل، وغالبا ما تتسرب المعلومات العسكرية السرية الأمريكية إلى إسرائيل عبر هذا المعهد.

ب - معهد واشنطن لسياسة الشرق [1] الأدنى، ويهتم هذا المعهد بالتحرك المؤيد لإسرائيل فى أوساط المثقفين والعلماء ورجال الإدارة والسياسة وشؤون الأمن القومى فى أمريكا.

وقد نجحت هذه المنظمات - إلى حد كبير - فى جذب تعاطف الشعب الأمريكى من غير اليهود، خلال التركيز على وحدته الثقافية اليهودية النصرانية.

«وتعمل هذه المنظمات على السيطرة بطرق مباشرة وغير مباشرة على قمة السلطة فى اتخاذ القرار الأمريكى، عن طريق إحاطة رئيس الولايات المتحدة الأمريكية ونائبه وأعضاء الكونجرس بعدد من اليهود الذين يُقيمون معهم علاقات شخصية وعلاقات عمل، فضلاً عن إيصال شخصيات إلى المناصب العليا فى وزارات الخارجية والدفاع والخزانة ومجلس الأمن القومى، بل إلى مركز القرار نفسه، وتهتم تلك المنظمات بالسيطرة على مراكز إمداد أجهزة صنع القرار بالمعلومات، وعلى مراكز توجيه الرأى العام (صحافة - دور نشر - إذاعة - تلفاز - والسينما)، بل وعلى الجامعات (هيئة التدريس والطلبة)».

(1) وقد تأسس هذا المعهد عام 1982 تحت شعار أنه مؤسسة تعليمية خاصة لتشجيع البحث العلمى والحوار البناء فى مجال المصالح الأمريكية فى الشرق الأدنى، ويرأسه حاليا (والتر مندیل - نائب الرئيس الأمريكى السابق) ومن أعضائه «لورانس إيغلبر غر، والكسندر هيج» وتقوم هذه المنظمات بإدارة عملها فى تسخير الولايات المتحدة لخدمة الأهداف الصهيونية من خلال التنسيق الجيد بينهما، وتوزيع الأدوار واستثمار الولاء الدينى لليهود الذى نما بشكل واضح منذ حرب عام 1967.

«إن النتيجة الحتمية لكل هذا: أن القرارات الأمريكية لم تعد تتخذ لمراعاة أمن ومصلحة إسرائيل فقط، بل إن القرارات أصبحت تتخذ فى كثير من الأحيان مستهدفة حماية أمن إسرائيل ومصلحتها، وندلل على ذلك ببعض الأمور التى تمت فى الثمانينات ومطلع التسعينات:

أولاً: توقيع اتفاقية التفاهم الاسراتيجى بين البلدين - إسرائيل وأمريكا - فى الثلاثين من نوفمبر 1981 والتى بموجبها يتم إجراء التدريب المشترك بين قوات البلدين فى شرق البحر المتوسط، وإقامة منشآت البنية التحتية، فضلا عن التعاون فى مجال البحث والتطوير - فى كل النواحى العسكرية الحديثة - بما فى ذلك برنامج مبادرة الدفاع الاستراتيجى SDI.

ولقد سار البلدان شوطاً طويلاً فى هذا المجال، فقام وزير الدفاع الأمريكى «ريتشارد تشينى» بزيارة لإسرائيل فى الأسبوع الأخير من شهر مايو عام 1991، وقّع فى نهايتها اتفاقا للتعاون الاستراتيجى بين البلدين، وأعلن أن بلاده تقوم بتمويل برنامج إنتاج الصاروخ الإسرائيلى، كما أن أمريكا قد بدأت منذ وقت قريب فى تكديس مخزون استراتيجى من الأسلحة فى إسرائيل، يسمح لأى الدولتين باستخدامه تحسباً لنشوب حرب جديدة بالشرق الأوسط.

ثانياً: قامت الولايات المتحدة بتحويل معوناتها العسكرية إلى العديد من دول العالم الثالث إلى إسرائيل، مقابل أن تقوم إسرائيل بتوريد الأسلحة والخبرة العسكرية لتلك الدول فى أفريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية، وذلك دعماً لاقتصادها وصناعتها الحربية.

«لئن كان قيام الولايات المتحدة الأمريكية بافتعال أزمة الخليج وتنفيذ عملية (درع الصحراء) يستهدف مصالح اقتصادية واستراتيجية أمريكية، فإن الأسلوب الذى تم به تدمير القوى الشاملة للعراق - والذى لايزال مستمراً - كان الهدف منه إزالة أقوى تهديد لإسرائيل، واستكمال عزل سوريا بوصفها الهدف الأول، وميدان المعركة الرئيسى للمستقبل فى الجولة الإسرائيلية - العربية السادسة - حسب ما جاء فى الدراسة التى أعلنها معهد واشنطن لسياسات الشرق الأدنى ونشرت عام 1995 تحت عنوان «ميدان المعركة المستقبلى والصراع العربى الإسرائيلى».

«وفى هذا السياق، فإن من غير المستغرب أن نرى الكونجرس الأمريكى وقد أصدر قانوناً فى مطلع عام 1995 يعتبر فيه «القدس» عاصمة دولة إسرائيل، ضاربا عرض الحائط بكل قرارات مجلس الأمن التى تعتبر «القدس» الموحدة كياناً مستقلاً "Separatum Corpus" تخضع لنظام دولى خاص Special international regime، ولا يجوز بالتالى إخضاعها لأية دولة يهودية أو عربية، فى أية تسوية مستقبلية للمشكلة».

«وليس من المستغرب أيضاً أن يسعى «الكونجرس» والرئيس الأمريكى شخصياً لإلغاء

قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة رقم 3379 الصادر فى العاشر من تشرين الثانى (نوفمبر) 1975 باعتبار «الصهيونية أحد أشكال التمييز العنصرى» فيصدر «الكونجرس» قراره رقم 73 فى اليوم التالى مباشرة، مهدداً بإعادة تقويم مساهمات الولايات المتحدة الأمريكية فى اجتماعات الجمعية العامة للأمم المتحدة مستقبلا... ثم يتم تجديد هذا الموضوع، وبعد ممارسة الضغوط على الأمين العام للأمم المتحدة «خافيير بيريز دى كويار» يصدر بياناً فى شهر أيار (مايو) 1991 ينتقد فيه قرار الجمعية العامة بشدة ويدعو لإلغائه، فى أول سابقة من نوعها، يخرج فيها شاغل مثل هذا المنصب العالمى عن حياده بهذه الصورة السافرة.

وأخيراً: فليس من المستغرب أن يلغى «الكونجرس» الأمريكى فى شهر حزيران (يونيو) 1991 القانون الذى يحرم الاتحاد السوفيتى من المساعدات الأمريكية، ومن تطبيق شرط «الدولة الأولى بالرعاية» عند التعامل معه، فى مقابل القانون الذى أصدره الاتحاد السوفيتى مُخَفّفا القيود عن هجرة اليهود السوفيت الأمر الذى رفع عدد هؤلاء المهاجرين إلى 380 ألفا فى عام 1990 بدلا من العدد الذى لم يكن يتجاوز 200 مهاجر فى العام الواحد».

ثالثاً: «وفى إطار التحرك الإسرائيلى لمحاصرة المنطقة العربية – دبلوماسيا واقتصاديا – فإن إسرائيل قد تمكنت من تحسين علاقاتها، وإقامة جسر من المصالح المشتركة مع العديد من الدول الأفريقية والآسيوية، بما فى ذلك دول إسلامية، مثل نيجيريا وتركيا، بل ووصلت إلى إقامة هذه العلاقات مع دول كانت ترفضها تقليديا، مثل الهند والصين الشعبية... ناهيك عن العلاقات القوية والمتشابكة مع دول أخرى كجنوب إفريقيا وكوريا الجنوبية وتايوان، ومعظم دول أمريكا اللاتينية».

رابعاً: أما على صعيد دعم القدرات الإسرائيلية الممتزجة بمعاناة المجتمع الإسرائيلى من مشكلات حالية وملحة، فإنه يعد فى تقديرى بمثابة مؤشر واضح على **حتمية الجولة السادسة** – التى أزعم أنها **وشيكة الوقوع** – فإذا ما انتقلنا إلى محاولة رصد المؤشرات الدالة على قرب وقوع الجولة السادسة، وتلك التى تحدد ملامحها الرئيسية فيمكننا ملاحظة مايلى:

1 – **اشتداد أزمة نظام الأمن العربى**:

«لقد نشأ النظام الإقليمى العربى فى إطار «جامعة الدول العربية» منذ الحادى عشر من أيار (مايو) عام 1945 نظاماً تعتريه الكثير من العيوب، أخطرها وأهمها: أنه كان خُلُوًّا من أى فكر «أيديولوجى» أصيل، ولا يستهدف الوحدة العربية حقيقة، كما لم يحدد الأهداف القومية العربية، أو المصالح المشتركة، ولم تكن أهداف الحركة الصهيونية وأبعادها الحقيقية واضحة فى أذهان القادة الذين شاركوا فى صوغ هذا النظام، فجاء خالياً تماماً من أى ترتيبات للأمن والدفاع الجماعى.

أخيراً: فإن معيار «العروبة» لم يُحدّد منذ قيام النظام العربى حتى الآن، فنتج عن ذلك مشكلة نفسانية خطيرة هى مشكلة «الولاء» (*).

«وعلى الرغم من توقيع اتفاق الدفاع المشترك والتعاون الاقتصادى فى الثالث من نيسان (أبريل) عام 1950، فإن هذا الاتفاق لم يوضع موضع التطبيق العملى، اللهم إلا فى صورة شكلية غير فاعلة، عقب مؤتمر القمة العربى الذى عقد فى السابع عشر من كانون الثانى (يناير) عام 1964، وبذا خاض العرب ثلاث جولات فاشلة مع إسرائيل أتت بنتائج نفسانية خطيرة... ولا يمكن اعتبار التنسيق الموقوت الذى تم بين مصر وسوريا قبيل حرب رمضان 1393هـ - (أكتوبر 1973) دليلاً على أنه كان هناك «أمن عربى»، فإذا ما علمنا أن بعض أطراف الصراع العربى الإسرائيل قد آثر السلامة والسلام الواقعى DEFAVTO مع إسرائيل منذ عام 1967، وأن أطرافا أخرى اتبعت «استراتيجية السلام» وأن حرب رمضان (أكتوبر 1973) هى آخر الحروب، وتم تسجيل هذه الاستراتيجية فى صورة معاهدة سلام، بدأ تطبيقها منذ عام 1979.

وأخيراً: فقد أعطى الطرف الرئيسى فى الصراع العربى الإسرائيلى - وهو منظمة التحرير الفلسطينية - أقصى ما يمكن تصوره من تنازلات.

إن جاز لنا أن نتساءل هل لا تزال إسرائيل هى العدو الأول للعرب؟ وهل هناك ما يسمى حقيقة الأمن العربى؟».

«لقد أخلت «حرب الخليج» ونتائجها بفكرة الأمن العربى إخلالاً تمثل فى الاقتتال العربى/ العربى من البداية، وإلى إخراج أحد أكبر القوى العربية من حلبة الصراع مع إسرائيل لسنوات طويلة مقبلة، وخلق فراغ قوة POWER VACUM خلف «سوريا» التى تعد بمثابة خط الدفاع الأول ضد إسرائيل فى الجولة القادمة، فصار خطاً يفتقد العمق الاستراتيجى».

«وفى محاولة أخيرة لصوغ نظام «للأمن العربى الخالص» على حد التعبير المتداول - تجاه إعلان دمشق، ليضع الكثير من علامات الاستفهام أهمها:

هل اقتصر مفهوم الأمن العربى على سوريا ومصر والسعودية وإمارات الخليج؟ وهل يجوز أن يكون هناك نظام أمن غير موجه ضد أحد؟

«إن الموقف المائع فى البحر الأحمر وبخاصة فى ظل جو من الجفاء بين اليمن والسودان من جانب، وبين مصر والمملكة العربية السعودية من جانب آخر، وفى ظل

(*) الولاء: يقول الله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ [المائدة: 55]، وقال - صلى الله عليه وسلم: «أوثق عرى الإيمان الموالاة فى الله والمعاداة فى الله، والحب فى الله، والبغض فى الله» حديث صحيح. السلسلة الصحيحة برقم 998. والولاء معناه: الحب والنصرة.

غموض الموقف فى أثيوبيا[1] وإطباق كل من الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل على مجريات الأمور هناك، وأخيرا فى ظل الانهيار الكامل الذى حدث فى الصومال، وتزايد الوجود الغربى والإسرائيلى عند المدخل الجنوبى للبحر الأحمر - ليجعل تأمين هذا البحر أمراً يكاد يكون مستحيلاً، ولا يخفى أن قيام مصر بالتعاون مع جمهوريتى اليمن بتأمين جنوب البحر الأحمر فى أثناء سير عمليات رمضان (أكتوبر 1973) كانت له نتائج استراتيجية على جانب كبير من الأهمية.. وكيف يمكن تأمين البحر الأحمر فى ظل نزوح اللاجئين من القرن الأفريقى إلى اليمن والسودان واحتمال موت أكثر من 15 مليونا فى هذه المنطقة جوعاً».

«لقد أثبتت «حرب الخليج» خطر الموقع الاستراتيجى، وخطر ثقل «تركيا» وتأثيرها على مجريات أى جولة قادمة مع إسرائيل، باعتبار «تركيا» عضوا فى حلف شمال الأطلنطى، وحليفا رئيسيا للولايات المتحدة الأمريكية وسوف تكون بالتالى حليفا لإسرائيل، وخصوصا فى ظل وجود علاقات استراتيجية سابقة بين البلدين، وحلول قدر من المصالح المشتركة بينهما مؤخرا، فهل يصاغ الأمن العربى على أساس أن تركيا الدولة المسلمة هى عدو؟».

«تضافرت مجموعة كبيرة من العوامل على حدوث خلل فى كفاية تسليح القوات المسلحة، خصوصاً تلك المحيطة بإسرائيل، بسبب اعتماد كل من مصر وسوريا اعتماداً كاملاً على استيراد السلاح من الاتحاد السوفيتى، حتى مطلع الثمانينات، واستمرار سوريا على هذا الوضع حتى الآن. ونظراً للضغوط الاقتصادية الداخلية التى تتعرض لها هذه الأقطار العربية، وزيادة مديونياتها ووقوع الاتحاد السوفيتى رهن ظروف يصفها الغرب بأنها مقدمات «السقوط النهائى»، وبالتالى لم يعد قرار تصدير السلاح الشرقى للمنطقة حراً، وإنما صارت الولايات المتحدة الأمريكية تتحكم فيه بطريق مباشر أو غير

(1) راجع كتاب: المجتمع الإسلامى المعاصر (ب) أفريقيا - د. جمال عبد الهادى مسعود - أ.على لبن دار الوفاء - طبعة أولى 1995 ص 121 سطر 19 وما بعده:

«فالسيطرة على المدخل الجنوبى للبحر الأحمر مسألة استراتيجية مهمة؛ ولذلك حرص الغرب على عدم استقلال «أريتريا» وعمل على ضمها إلى الحبشة عام 1962، متحديا إرادة الشعب الأريترى، ومتحديا قرار الأمم المتحدة، وفى هذا يقول «دالاس» وزير خارجية أمريكا: «إن اعتبارات الأمن فى منطقة البحر الأحمر هى التى حكمت علينا أن نضم أريتريا إلى الحبشة». وترجع أهمية البحر الأحمر إلى أنه بحيرة إسلامية عربية باستثناء ميناء إيلات «المحتل» فى الشمال، وموانى أريتريا فى الجنوب، حيث نجح اليهود فى توقيع ثلاث اتفاقيات عسكرية وزراعية وصناعية مع أريتريا فى شهر فبراير 1993. وتقول المعلومات: إن هناك ثلاث قواعد عسكرية يهودية فى ثلاث مدن أريترية هى «أسمرة» العاصمة و«دانكاليا» و«سنهين» على أن تزيد هذه القواعد إلى ست قواعد قبل عام 1996. ومعروف أن الوجود اليهودى فى هذه المنطقة خطر على المصالح العربية والإسلامية العليا؛ لأن هذا الوضع يُمكِّن إسرائيل من التحكم فى منابع النيل ومدخل البحر الأحمر...

مباشر؛ نظراً لهذه الاعتبارات وغيرها، فإن الفجوة «التكنولوجية» والنوعية بين السلاح الإسرائيلى والسلاح العربى تزداد».

«ويزيد هذا الوضع سوءاً فى ظل ما يسمى «خطة بوش» التى تسمح لإسرائيل بالاحتفاظ بالأسلحة النووية، وحرمان غيرها من بلدان المنطقة من أن تنتج أسلحة نظيرة، أو حتى بديلة، كما تضع تحت يد إسرائيل مخزوناً هائلاً من السلاح الأمريكى المتقدم، فضلا عما تنتجه إسرائيل بالتعاون مع الولايات المتحدة الأمريكية، أو بتمويل أمريكى، أو بتقنية إسرائيلية خالصة، فى الوقت الذى سيتم فيه التحكم فى نوعية وكمية السلاح الذى يصل إلى الدول العربية».

«أليس من الطبيعى أن تغرى هذه الأوضاع إسرائيل بجاراتها العربيات، كى تشن جولة عدوانية سادسة؟ (1).

لقد بدأت إرهاصات هذه الجولة تتكشف، بل وبدأت إجراءات «الحرب النفسية» السابقة عليها من خلال مجموعة من التصريحات التى تهدف إلى «الردع» من خلال «الإخافة» أو «الغموض»، ولعل أشهر وأهم التصريحات هى:

«ما أعلنه مساعد رئيس الأركان الإسرائيلى فى حزيران (يونيو) 1995 أن حرباً مع الدول العربية المجاورة لإسرائيل سوف تقع حتماً، وعندها لن تتوقف قوات جيش الدفاع عند الضفة الشرقية لقناة السويس، بل سوف تتجاوزها إلى الغرب!، ثم عاد بعد ذلك بأيام لينكر نسبة هذا التصريح إليه عقب حدوث مذبحة المصلين فى ساحة «المسجد الأقصى» يوم الثامن عشر من تشرين الأول (أكتوبر) عام 1990. ظهر عالم الآثار الإسرائيلى «جوزيف سيرج» على شاشة التلفاز الفرنسى ليقول: «إن إسرائيل ستبدأ قريباً جداً فى إقامة الهيكل الثالث على أنقاض المسجد الأقصى، الذى تستطيع إسرائيل تصديعه باستخدام «التقنية الحديثة».

«صرح «إسحاق شامير» رئيس وزراء إسرائيل فى نهاية شهر تشرين الثانى (نوفمبر) 1990 أن المهاجرين الجدد يتوجهون للتوطن بالضفة الغربية وقطاع غزة، اللتين قال عنهما: إنهما جزء من إسرائيل، وعلق على مذبحة «القدس» بأن الوقت قد حان كى تمتد حدود إسرائيل فى هذه المرحلة – من البحر إلى النهر – ثم عاد تحت ضغوط الاستنكار ليصرح أن ما قاله كان «مجرد أحلام»!!

صرح الرئيس الإسرائيلى «حاييم هرتزوغ» فى الثالث عشر من تشرين الثانى (نوفمبر) عام 1995 ولأول مرة أن إسرائيل تمتلك سلاحاً نووياً، وقد كرر إسحاق رابين

(1) هذا ما أيده الدكتور حامد عبد الله ربيع فى مقالته السادسة التى نشرتها جريدة الوفد المصرية بتاريخ 1998/8/3.

راجع كتاب: «قراءة فى فكر علماء الاستراتيجية، مصر والحرب القادمة – الكتاب الثانى» تأليف د. حامد ربيع، طبعة دار الوفاء، ص 77 وما بعدها.

وزير الدفاع الإسرائيلى هذا الإعلان فى محاضرة ألقاها فى جامعة «حيفا» ضمن ندوة أقيمت فى الأسبوع الأول من حزيران (يونيو) عام 1991 أن بلاده تمتلك أسلحة نووية، وأسلحة دمار شاملة قادرة على إبادة أى دولة، وأنه يتعين على جيش الدفاع الإسرائيلى أن يظل هجومياً بكل ما فى الكلمة من معنى، وأنه قادر على بقاء القوات الإسرائيلية الأقوى والأفضل تسليحاً بالمنطقة».

«وعلى الرغم من إنكار «رابين» بعض ما جاء فى محاضرته، فإن «بول وولفوتيز» وكيل وزارة الدفاع الأمريكية، صرح فى مؤتمر صحفى أن إسرائيل لن تتخلى عن احتكارها للسلاح النووى ... وأن الولايات المتحدة تحثها على توقيع المعاهدة الدولية لحظر انتشار الأسلحة النووية».

وجدير بالذكر أن توقيع هذه المعاهدة لا يمنع الدولة التى أنتجت هذه الأسلحة بالفعل من استمرار الاحتفاظ بما سبق أن أنتجته».

وواصل فوزى طايل حديثه عن:

2 - دوافع شن الجولة الإسرائيلية العربية السادسة ومحدداتها.

«تعتنق إسرائيل مبدأ «دفع الحدود إلى الأمام»، وذلك استناداً إلى «معيار القوة المتقدمة» The advanced power، ومفاده أن القوة التى لا تتقدم فلابد أن تتقهقر، وأن الدولة التى لا تنمو من كل النواحى (بشريا وجغرافيا وعسكريا) تنهار تدريجيًا، لهذا فهى تخوض جولة كل عقد من الزمان، وتصاحب هذه الجولة عملية طرد تدريجى للسكان، واستيلاء على الأراضى، انطلاقا من فكرة أن أرض «إسرائيل الكبرى» لابد من أن تخلص لليهود وحدهم، فهى لا تتسع لحضارتين أو لعقيدتين دينيتين، لا يمكن قيام تصالح بينهما - كالإسلام واليهودية - وأن حل هذه المشكلة لا يكون إلا بالوسائل العسكرية على حد تعبير يوسف أولمرت».

«إن المبرر الوحيد لقيام دولة إسرائيل، ولدعوة المهاجرين إلى الهجرة إليها، بل والمبرر الوحيد للفكرة الصهيونية ذاتها، هو إقامة «إسرائيل الكبرى» من النيل إلى الفرات، وبناء «الهيكل» الذى لا يتصورون إقامته إلا على أنقاض المسجد الأقصى... وهذه أمور تستدعى بالضرورة استخدام القوة المسلحة كلما سنحت الفرصة».

خططت إسرائيل لاستقبال قرابة مليون ونصف مهاجر (حوالى ثلث عدد سكانها حاليا) حتى عام 1995، وهؤلاء يحتاجون إلى أرض للاستيطان وللزراعة، ويحتاجون إلى المزيد من المياه، إذ تحصل إسرائيل على 90 ٪ من المياه المتجددة ولا تترك لجيرانها سوى 10٪ فقط، مع استخدام كل وسائل التقدم العلمى للاقتصاد فى استخدام المياه، ومن المتوقع ألا يكون لدى إسرائيل أى احتياطى من المياه بنهاية عام 1991. وهذا فضلاً عن أن الجفاف اجتاح أرض فلسطين هذا العام، وانخفض مستوى المياه فى بحيرة طبرية، مما أثر فى

القدرة على استخراج الطاقة الكهربائية؛ ولذا فقد لا يكون أمام إسرائيل سوى العدوان العسكرى للاستيلاء على منطقة منابع الأنهار العربية فى سوريا ولبنان، وعلى الرغم من عرض تركيا تزويد إسرائيل بالمياه فيما أطلق عليه «المياه مقابل السلام» فقد تُفضّل إسرائيل الخيار الأول، حتى لاتقع تحت الضغط التركى مستقبلا».

«وبعد هذا العرض حَرَصَ عالم الاستراتيجية فوزى طايل على بيان: عوامل الضعف الخطيرة التى تهدد الكيان الإسرائيلى الضعيف بالهزيمة إذا ما هو أخطأ الحساب».

«وسوف يظل العامل البشرى أخطر نقاط الضعف فى إسرائيل، حتى لو هاجر إليها كل يهود الاتحاد السوفيتى، لذا فهناك حساسية شديدة لدى إسرائيل تجاه الخسائر البشرية، وقد حاولوا التغلب على هذه النقطة من خلال توفير أقصى وقاية ممكنة للدبابات «ميركافا»، وبتوفير درع المشاة، ومهمات الوقاية «التقنية الحديثة» والطائرات من دون طيار، وتكتيكات جديدة، بَيْد أن هذه الأمور جميعها لم تقلل من نقطة الضعف هذه كثيراً».

«يقع 90 ٪ من سكان إسرائيل و 90 ٪ من منشآتها للصواريخ أرض/ أرض على بقعة محدودة من الأراضى، يمكن أن تصل إليها الصواريخ من أراضى العراق أو سوريا خلال بضع دقائق... كما يمكن أن تتحقق المفاجأة، إذا ما وجهت دول أخرى كإيران والمملكة العربية السعودية ومصر صواريخها بشكل مكثف إلى هذه الأهداف».

«تشكل قوات الاحتياط الإسرائيلية 80 – 85 ٪ من إجمالى قواتها، وهذه تحتاج قرابة 48 ساعة كى تُعبأ تماماً وتنضم إلى صفوف القوات العاملة، فإذا ما وجهت «ضربة إحباط» Premptive Strike أو تم شن «هجوم استباقى» من الجبهة السورية أو الأردنية خلال هذه المدة، فسوف تتغير نتيجة المعركة».

«إن إغراق إسرائيل فى استخدام الأسلحة ذات التقنية الحديثة يثير من المشكلات الفنية الخطرة بقدر ما يحقق من مزايا، ولعل أهم هذه المشاكل هى مشكلة «تكامل الأنظمة Systems Integration، يضاف إلى ذلك أن المنظومات الدفاعية المتكاملة تتضمن بالضرورة مراحل بينية ذات تقنيات منخفضة جداً، أو لا تقنيات على الإطلاق، كأعمال النقل والتخزين والحراسة واحتلال الأفراد لمواضعهم القتالية... إلخ. ويعد التدخل فى هذه المراحل باستخدام أسلحة ذات تقنيات متخلفة أو حتى أسلحة بدائية حاسمة فى تحويل تلكم الأنظمة والأسلحة إلى مجرد كتل من المعدن لا فائدة منها. ومما يساعد على سهولة تنفيذ هذه الفكرة وجود حدود إسرائيلية طويلة ليس من المستحيل اختراقها».

3 – وجهة النظر الإسرائيلية فى طبيعة الجولة المقبلة:

ترى إسرائيل حتمية قيام جولة سادسة، وأن جوهر نجاحها فى الجولة المرتقبة هو قدرتها على إيجاد مكون متوازن من العمل العسكرى والتحرك الدبلوماسى، يعتمد على التعاون مع الولايات المتحدة الأمريكية، وعلى استمرار وثبات السياسة السوفيتية الحالية، بما يحافظ على حالة السلم مع مصر، وحالة توقف العدائيات من جانب الأردن».

«وترى أن النجاح فى الجولة المقبلة – من وجهة النظر العسكرية – سوف يكون للجانب الأكثر قدرة على إحداث تكامل بين أنظمته الدفاعية، وهذا يعتمد إلى حد كبير على القيادة والسيطرة والمواصلات والاستطلاع».

«**ومن الضرورى أن تكون الحرب المقبلة سريعة وحاسمة**، وطالما استُبْعد «العراق» نتيجة لحرب الخليج، فلا يبقى من يخشى تدخله سوى «إيران»، ومع ذلك فطبيعة العلاقات العربية المتغيرة باستمرار وبسرعة، يمكن أن تؤدى إلى مواجهة عدة أطراف عربية فى آن واحد، وخصوصاً إذا ما طال أمد المعركة، وهو أمر فى غير مصلحة إسرائيل، لكن كلما تأخر تدخل الأطراف العربية، كلما كان ذلك فى مصلحة إسرائيل، حيث يمكنها مواجهة هذه الأطراف واحداً تلو الآخر».

«ومن المتصور أن تكون القوات الجوية الإسرائيلية، والصواريخ سطح/ سطح من طراز «جيريكو 2» التى جُربت وجارى إنتاجها، هى الأداة الرئيسة لحسم المعركة، ولردع أى طرف ثالث يحاول التدخل».

«إذا تمكنت إسرائيل من تحقيق المفاجأة، فمن المحتمل أن تُمنى بخسائر فى الأرواح تقدر بـ 2000 قتيل، أما إن حققت «سوريا» المفاجأة، فقد تصل الخسائر إلى 4500 قتيل إسرائيلى».

سوف تتعامل إسرائيل مع أى عملية سورية محدودة.. لاستعادة الجولان – مثلا – على أنها حرب شاملة، تحاول إسرائيل تحقيق أسرع نصر بأقل تكاليف؛ باستخدام أسلوب «المعركة العميقة» Deep Strike Attacks.

«من المتوقع أن يزداد الاعتماد على الأسلحة والذخائر ذات قدرات التدمير والقتل الأكبر، تلافيا لخسائر الأفراد من الجانب الإسرائيلى، فضلا عن استخدام وسائل التصويب الدقيقة بالليزر، ومنظومات الأسلحة الدفاعية المتكاملة ذات التكنولوجيا المتقدمة، التى لا يستطيع الجانب الآخر الحصول على مثيل لها، أو على وسائل مضادة لها، هذا إلى إمكانات الحرب الإلكترونية والطائرات الانتحارية دون طيار».

«ونظرا لما تتميز به الأسلحة ذات التقنية العالية من تعقيد، فسوف تكون كفاية الفرد ومدى استيعابه للسلاح أو المعدة التى يقوم باستخدامها، ومدى قدرته عوامل حاسمة. وبالقدر نفسه سوف تكون إمكانات وقدرات الأفراد على القيام بأعمال الصيانة والإصلاح والإمداد حاسمة؛ لذا سوف يتفوق الجانب الذى يمتلك تقنية خاصة وينتج السلاح وقطع الغيار. ومن العوامل الحاسمة أيضا عملية جمع وتحليل وتخزين المعلومات، وهذا الأمر تتفوق فيه إسرائيل كثيرا، ويلحق بهذا مدى القدرة على سرعة اتخاذ القرار المبنى على معلومات دقيقة».

((نحو استراتيجية لمواجهة الخطر الصهيونى:))

تحت هذا العنوان واصل فوزى طايل – رحمه الله – الحديث بقوله:

«ليست إسرائيل سوى الكيان الدولى الرسمى الظاهر للحركة الصهيونية العالمية ذات القدرة على الحركة «الكوكبية» Globally [1]، وعلى هذا فمواجهة إسرائيل والتغافل عن النشاط الصهيونى العالمى لن يكون له نتيجة تذكر، وبالتالى فلابد من تحرك استراتيجى «كوكبى» أيضا لمواجهة ذلكم الخطر الصهيونى».

«مثل هذه الاستراتيجية يستحيل على دولة عربية واحدة، أو تَجمّع عربى فرعى أو شبه إقليمى أن يقوم بها، إذن فلا بديل عن وحدة الأمة» [2].

«وأيًا كان توقيت وقوع «الجولة السادسة» وأيًا كانت نتائجها - وهى بإذن الله لنا - فلن تكون الجولة الأخيرة، فإسرائيل تدير الصراع، ومن ورائها الصهيونية العالمية ومؤيدوها، باعتباره صراعا حضاريا عقائديا لاينتهى إلا بإزاحة إحدى العقيدتين للأخرى... ومهما قيل عن «مبادرات السلام»، فالعقلية الصهيونية لاتؤمن بإمكانية التعايش السلمى... ولا بديل عن الصراع من أجل البقاء».

مراجع تتصل بنفس الموضوع:

(1) تفتيت الوطن العربى «مجلة استراتيجيا» عدد سبتمبر - أكتوبر 1991 السنة التاسعة، شركة أبى ذر الغفارى للطباعة والإعلام (ش.م.م).

(2) نحو استراتيجية عربية موحدة فى أفريقيا، لواء أ.ح.د محمد طايل «مجلة استراتيجيا» عدد 5 السنة التاسعة يوليو 1995 ص 29-33.

(3) العدو الخيار النووى الإسرائيلى والأمن العربى، لواء أ.ح.د. فوزى محمد طايل «مجلة استراتيجيا». نفس العدد».

(4) الاستراتيجية الأمريكية وأزمة الخليج، لواء أ.ح.د. فوزى محمد طايل «مجلة استراتيجيا». العدد 106 السنة التاسعة مايو - يونيو ص 22-28.

(5) الصهيونية غير اليهودية (جذورها فى التاريخ العربى، ريجينا الشريف - ترجمة أحمد عبد الله عبد العزيز - عالم المعرفة عدد 96 ربيع أول 1406هـ - ديسمبر 1985.

(6) الفكر الإسرائيلى وحدود الدولة، عادل محمد رياض، معهد البحوث والدراسات العربية - دار النهضة العربية للطباعة والنشر - بيروت ط 2. 1985م.

(7) جماعات الضغط اليهودية الأمريكية، عبد الله فؤاد حافظ، غير منشور - 1988 م.

(8) النظام السياسى فى إسرائيل، لواء أ.ح.د. فوزى محمد طايل - معهد البحوث والدراسات العربية - 45 - 1989.

9 - Anthony H. Cordesman, the GulF and the west (Strategic relations and Military reality), Westview Press, London, 1988.

---

(1) الحركة الكوكبية يعنى بها المؤلف - رحمه الله - كوكب الأرض بمعنى السيطرة على مجريات القتال على أرضنا التى نعيش عليها.

(2) وهذا ما طالب به الدكتور فوزى طايل فى كتابه «نحو نهضة أمة، كيف نفكر استراتيجيا» طبعة مركز الإعلام العربى-عام 1997ص 134 الباب الثانى الفصل الخامس من منظومة القيم الإسلامية العليا.

المبحث الثانى

صدام محتمل من أجل القدس

يقول اللواء أ.ح.د. فوزى محمد طايل [1]:

«فإذا ما حاولنا التعرف على ما يجرى على الساحة الدولية - إعداداً لصدام محتمل من أجل القدس - نجد أن القوات الأمريكية، تقوم - لمصلحة الصهيونية العالمية - بتأمين البحر المتوسط والبلقان - وتأمين الخليج والبحر الأحمر، فضلاً عن أمرين آخرين هامين:

- غرس ثقافة السلام.
- استعداء العالم على الإسلام.

ونعرض لهذين الأمرين تباعاً:

الأول: ثقافة السلام:

ترتبط أفكار «النظام العالمى الجديد» بغايةالصهيونية كما ذكرناها من قبل فى مؤلفاتنا[2] ، وهى تحويل البشر إلى أشباه آدميين، يأكلون ويتمتعون كما تأكل الأنعام، فلا غيرةَ عندهم ولا مقدسات... يتعاونون ويتنافسون من أجل لقمة العيش فحسب، ويقبلون بل ويفضلون أن تصلهم دون مجهود. فثقافة السلام تعنى محاولة تبديل سنة الله تعالى كما جاءت فى كتاب الله: قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لا تَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة: 30].

قال تعالى: ﴿ وَلَوْلا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾ [البقرة: 251].

---

(1) هذه المقالة كانت آخر الكلمات لعالم الاستراتيجية الشاملة أ.ح.د. فوزى محمد طايل، الذى التحق بالرفيق الأعلى فى ليلة الجمعة 13 رمضان 1416 المصادف 2 فبراير 1992، وكأنها وصية مودع إلى علماء وجماهير الأمة.

(2) راجع كتاب: نهضة أمة «كيف نفكر استراتيجيا» لواء أ.ح.د. فوزى محمد طايل، الباب الرابع، النظام العالمى الجديد من ص 249 - ص 289 طبعة عام 1997 الناشر مركز الإعلام العربى.

ومهما فعلوا، فلن تجد لسنة الله تبديلا، ولن تجد لسنة الله تحويلا، من أجل ذلك يحاولون استبدال الصراع من أجل السيطرة على البيئة، بالصراع التى تحركه العقيدة، لأن ثقافة السلام تعنى فرض الاسترخاء التام بين الناس، ودفعهم إلى التمتع بالمتع الحسية غير المشروعة، وبث شعور عام: أنه لا يوجد ما يستحق أن يضحى الإنسان من أجله بماله أو بنفسه.

يعنى باختصار إلغاء (فريضة الجهاد) من خلال القفز فوق سنة التدافع التى جعلها الله تعالى بين البشر، وإلا فسدت الأرض، وهُدّمت صوامعِ وبيع «وصلوات» ومساجد يُذكر فيها اسم الله كثيراً.

فثقافة السلام، هى بمثابة دعوة لأن (يسود الفساد الأرض)، وأن يبلغ التسامح بين البشر حد نبذ العقيدة.

لذا ففى ظل ثقافة السلام [1] لايكونُ لهدم المسجد الأقصى أى مدلول، ولا يكون للأرض المقدسة حرمة.

الثانى: استعداء العالم على الإسلام:

من خلال خلق «عدو خرافى» سمُّوه «الإرهاب الدولى» [2] ويحاولون نسبته للإسلام ... والحقيقة أن محرك هذا العدو العالمى الخرافى هو الصهيونية العالمية، والدليل أن أصابع اليهودية وراء كل أعمال العنف والشغب – من مركز التجارة الدولى، حتى اغتيال رابين نفسه.

الهدف الذى يُعلنونه عمداً أو دون شعور هو تجفيف «منابع الإرهاب» (*) على حد تعبيرهم.

---

(1) آليات ثقافة السلام:

أ – السيطرة على التسليح (إجراءات الثقة – السموات المفتوحة – حجب التكنولوجيا).

ب – الحيلولة دون قيام أى كيان إسلامى (دولة أو تجمع).

جـ – هدم الأسرة كنظام اجتماعى، العبث بمراكز أفرادها وإفساد أدوارهم فى بناء المجتمع (المرأة – الطفل).

د – مركزية السيطرة على المعلومات (الإعلام – التعليم – البث التليفزيونى المباشر – المعلومات والطريق فائق السرعة).

(2) راجع مقالة أحمد بهجت: (صندوق الدنيا) جريدة الأهرام المصرية، يوم السبت 28 مارس 1998 تحت عنوان (جذور العنف).

(*) تحت عنوان [الإسلام برئ من الإرهاب] سخر «فلا ديمير لوكين» رئيس لجنة العلاقات الدولية بمجلس النواب الروسى (الدوما) من المزاعم التى تقول: إن الإسلام خطر على الحضارات الأخرى مشيراً إلى أن القوى التى تتحدث عن هذا الخطر المزعوم لا تعرف شيئاً عن الإسلام، وأن الخطر يكمن فى تشكيل مجموعات إرهابية تتخذ من المذاهب الدينية غطاءً لها، وقال: إن المشاكل الاجتماعية تغذى=

وهم يقصدون ضرب جذور الإسلام، دون نظر للتصنيف الغريب الذى صنفوه (تطرف - اعتدال ... إلخ)، والدليل هو سقوط هذا التقسيم، وكانت آخر اتهاماتهم للجامعة الإسلامية بإسلام آباد بأنها بؤرة الإرهاب الدولى، فضلا عن الهجوم المتكرر على الأزهر وعلمائه ومناهج التعليم به، قال تعالى: ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ [الصف: 8].

العدل وشهادة الحق، تدفعنى إلى القول بأن معالجة هذا الوضع الخطير، تحتاج قدراً كبيراً من الحصافة والحكمة والفطنة؛ كى نفلت من هذه الحلقة الشيطانية قبل أن تنغلق حولنا تماماً.

إن منابعنا كمسلمين، هى القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، وقد جعلهما رب العزة فى حفظه إذ قال: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: 9].

لذا، فلو اجتمعت الإنس والجن على تجفيف منابع عقيدتنا الإسلامية، فلن يستطيعوا ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً؛ ولذا فإذا لقينا المجترئين على دين الله قال تعالى: ﴿قُلِ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ﴾[الأنعام: 91].

فهو سبحانه: ﴿الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾ [الفتح: 28] وهو سبحانه الذى تكفل بنصر المؤمنين إذ قال جل شأنه: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ﴾[غافر: 51].

ويفهم الإسرائيليون ثقافة السلام كما يلى:

أ - إحداث تغيير فى التوجهات والمفاهيم والقيم (1).

ب - أو كما يقول «موردخاى جور» النائب السابق لوزير الدفاع الإسرائيلى: إدارة أعمال سياسية قادرة على إيجاد مثل هذه الحلول. وقد ذكرت دراسة بمركز جافى للدراسات الاستراتيجية فى 1989/12/15 عن نزع السلاح: إن ثقافة السلام المزعومة لتستهدف عقيدة المسلمين بالدرجة الأولى، فهى صد عن سبيل الله، ومحاولة لنزع شوكة المسلمين وإبعادهم عن أداء فريضة الجهاد، والتى لا تسقط عن هذه الأمة حال ضعفها ولا حال قوتها، فالجهاد ماض إلى يوم القيامة. صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم.

= التطرف الدينى الذى لا يعتبر نابعاً من الإسلام كدين عالمى، وأشار إلى أن الأصولية التى تعنى التمسك بالجذور الدينية ليست حكراً على الإسلام، فهى موجودة فى الأديان الأخرى. أهـ.
انظر جريدة الأخبار المصرية يوم 1998/1/4 ص 2 نقلاً عن - موسكو .ن.د.خ.)

(1) راجع كتاب: ثقافتنا فى ظل النظام العالمى، لواء أ.ح.د. فوزى محمد طايل - مركز الإعلام العربى.

ولو راجعنا كلمات «موردخاى جور» التى قرأتها حالاً؛ لوجدناها هى نفس الكلمات التى ألقيت للأبواق الموجودة فى بلادنا، فرددوها كما هى.

حقيقة الموقف الأمريكى من القدس:

الولايات المتحدة الأمريكية هى مقر الجسم الرئيسى للصهيونية العالمية، منذ بدأت تلكم الحركة.

تغلغل الصهيونية فى المجتمع الأمريكى (من مؤسسة الرئاسة وحتى الكنائس، مروراً بالإعلام والاستخبارات والقوات المسلحة وغيرها).

مثال: (التصويت على قرار الكونجرس بخصوص نقل السفارة الأمريكية إلى القدس فى أكتوبر 1995 كان بأغلبية 100/93 عضو مجلس شيوخ) (1).

وبالبحث وُجد أن هؤلاء جميعاً ما بين يهودى، وبين ما يشكل نسبة 100٪ كل أعضاء مكتبه الاستشارى (السفير د. عمر عامر نائب مساعد وزير الخارجية المصرى فى ندوة القدس بجامعة الأزهر يوم 1995/11/12).

مثال ثان على مدى هيمنة الصهيونية على عقلية المفكر الاستراتيجى الأمريكى: مراكزالدراسات الاستراتيجية بالولايات المتحدة كلها تابعة لمجلس رؤساء المنظمات الصهيونية بأمريكا وأهمها: مركز الدراسات الاستراتيجية للشرق الأدنى.

مثال ثالث: أحد إصدارات معهد بحوث القوات الجوية الأمريكية تحت عنوان (Respoding to Low - Tutensity Conflict Challenges)، وفيه تناول الدكتور "Levis Ware" موضوع الصراع منخفض المستوى فى الشرق الأوسط، فى بدايته يحاول أن يبرر لماذا العداء للإسلام؟ تميز الإسلام بنظرة شاملة للكون ولمكان الإنسان فيه، فهو بذلك يشكل تحديا أمام انتشار الثقافة والقيم الغربية... ثم ينهى بحثه بقوله:

[إن خطورة الإسلام هى خطورة دائمة وممتدة، تهدد إسرائيل والحضارة الغربية،

---

(1) ومنذ عام 1964 يوجد تنسيق بين الصهيونية العالمية ومجلس الكنائس العالمى.

ونشير إلى مؤتمر هام عقد بالقدس فى 1994/2/1 حضره الرؤساء الدينيين اليهود والنصارى، واستمر أربعة أيام وناقش موضوعات بالغة الحساسية لتصفية الخلاف بين الجانبين، كما ناقش التغيرات الثقافية، والاجتماعية فى تنظيم الأسرة، والوضع القانونى للمرأة بداخل الأسرة، وموضوعات الخصوبة، وتحديد النسل، والإجهاض، والأمهات البديلات... إلخ، وهى أمور طرحت فيما بعد فى مؤتمرى السكان بالقاهرة سبتمبر 1994 والمرأة ببكين 1995، فالصهيونية تعمل على تطويع القيادات الدينية النصرانية لقبول خطتهم الاستراتيجية لإفساد العالم طبقاً لبروتوكولات (شياطين) صهيون.

ويقول: إن العرب هم أداة الشر المطلق الذى يسعى إلى إفساد برنامج الرب لشعبه المختار فى أرض الميعاد. هناك حكمة يهودية تقول: «إذا أمسكت بالأسد فلا تدعه يفلت منك وإلا التهمك» وهذا هو ما نادى به «ريتشارد نيسكون» فى كتابه المشهور «انتهزوا هذه اللحظة»].

فهلا أبطلنا هذه المقولة، وفوتنا عليهم فرصتهم المتوهمة؟

وواصل الكاتب – رحمه الله – كلمته: «لكن القدس ستكون سبب وحدة المسلمين بإذن الله».

فما من شىء يستنفر إرادة الأمم ويوحد صفها بقدر ما تفعل الأخطار... خاصة إذا اقتربت من أمور تمس العقيدة، **والأمة مهددة فى مقدساتها، وقيمها، وثرواتها، وأراضيها وأبنائها.. فماذا يبقى منها؟ ومتى يكون الجهاد فى سبيل الله إن لم يكن الآن؟**

ولقد أجمع الكافة على أنه لا سبيل أمام الأمة سوى الجهاد فى سبيل الله، لاستعادة الأرض والمقدسات، وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ قال (1):

«تقاتلكم اليهود، فتسلطون عليهم، فيختبىء اليهودى وراء الحجر أو الشجر فيقول الحجر أو الشجر يا مسلم هذا يهودى ورائى خذه فاقتله، إلا شجر الغرقد فإنه شجر اليهود».

وبعد:

«فهل يعنى هذا أنه لا فائدة؟».

لاشك أن التهديد الموجه إلى الأمة قد بلغ مدى بعيداً، ولا شك أن الأمور إذا سارت هكذا، فإن الوقت ليس فى صالحنا، إلا أن يشاء الله أمراً مما لا يدخل فى حسابات البشر، ويعطل علاقة السببية، فيكون ما يشبه المعجزة.

ومع إيماننا الكامل بالله تعالى، ورضائنا بقضائه وتوكلنا الذى لا حدود له على قدرته، فإننا مأمورون بالحركة واتخاذ الأسباب، وتغيير ما بأنفسنا، ومحاولة استخراج الفرصة من الخطر الهائل الذى أحدق بأمتنا ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا * إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ [الشرح: 5،4].

فهناك جولة قادمة لا محالة.... وهى قريبة، كما أن أمامنا عمل جاد طويل وشاق؛ لنمحو به ما علق بحياتنا من شوائب، ولنخطو أول خطواتنا نحو نهضة شاملة بإذن الله. فأما عن طبيعة الحركة فى المدى القريب، فالجولة القادمة مع الصهيونية هى جولة قتال

(1) حديث صحيح رواه الإمام البخارى.

متلاحم أشبه بقتال العصر الأول فى الإسلام.

والعدو يدافع عن عقيدة - وإن كانت فاسدة - إلا أنه يؤمن بها إيماناً راسخاً، ويعلم أنه يخوض من أجلها معركة حياة أو موت. والحقيقة أنهم ليسوا على حق، فهم لايتمنون الموت أبداً قال تعالى: ﴿ وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴾ [الجمعة: 7] وإن كنا مؤمنين حقاً قال تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ ﴾[الحج: 38].

﴿ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ * الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَن يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ * الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ﴾ [الحج: 39 - 41] إن الجولة القادمة هى جولة لا تجدى معها الصواريخ بعيدة المدى، ولا القنابل النووية، فعما قريب يتراءى الجمعان، وكل منهما يستهدف فى حركته نفس البقعة المقدسة، التى عندها يحكم الله بينهما قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ﴾ [الأنبياء: 105].

أى أن طبيعة الجولة القادمة مع الصهيونية كالآتى:

أ - حرب شاملة عامة على طول الأرض وعرضها.

ب - ليست ككل الحروب التقليدية، ولا يمكن أن تلعب الأسلحة النووية فيها أى دور.

جـ - وقد أتصور أن استعادة القدس تحتاج إلى تعبئة عامة للأمة، وعدم التعويل على ما كان يسمى «الرأى العام العالمى»، ولا المجتمع الدولى، ولا الشرعية الدولية، لماذا؟ لأن كل هذه العناصر صهيونية بأكثر من اليهود، ولا سبيل إلا بانتفاضة إسلامية تشمل الأرض كلها، تتحول إلى ثورة بكل مفهوم هذه الكلمة... ثورة تغير «النظام العالمى الجديد» أسسه، وأفكاره، ومبادئه، ومؤسساته، ورموزه، من خلال الجهاد فى سبيل الله... وهو أمر يتحسب له التحالف الصهيونى الصليبى المعادى، ويعمل على إقامة تحالف دولى جديد من أجل خوضه.

لكن حذارى من أن يتمكن أعداؤنا من اختراق صفوفنا، كما نجحوا من قبل كثيراً على طول تاريخنا الإسلامى.

وأما عن طبيعة الحركة فى المدى المتوسط والطويل، فهى تحرك لاستعادة القيم الإسلامية وإعادة بناء الإنسان المسلم على أساسها.

فهو عمل ثقافى تربوى فى المقام الأول، يتم من خلاله تربية الأجيال القادمة على قيم الإسلام على حب الجهاد فى سبيل الله، على طلب العلم والإقبال الجاد على العمل وإتقانه، على الاعتصام بحبل الله، ونبذ الفرقة، والاهتمام بعظائم الأمور، وعدم الانشغال بتوافهها، وألا نتولى إلا الله ورسوله والذين آمنوا.

د - إن جوهر الأمن فى أمتنا هو الإيمان والجهاد فى سبيل الله.

قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ * تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ * يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ * وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِّنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الصف: 10 - 13].

والنصر بإذن الله سيكون فى الدنيا والآخرة للصادقين مع الله تعالى، قال تعالى: ﴿ تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾

[القصص: 83].

إن الأمة فى حاجة لمن يوقظها ويكون لها قدوة وأسوة حسنة.

وليس هناك بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم من نبى.

فمن أجدر من العلماء وهم ورثة الأنبياء للقيام بهذا الدور؟

وعلماؤنا يحتاجون إلى أن تكون لهم مصداقية، وهذه تأتى بأن يطوع كل منهم نفسه ويقصرها على الحق قصراً.

على كل عالم فى هذه الأمة أن يكون إسلاماً يمشى على قدمين، يضرب المثل فى إيمانه واعتصامه بحبل الله، لا يأمر بالمعروف إلا ويكون قد أمر نفسه به أولا والتزم به... أن يكون مثالاً فى التضحية والإيثار... أن يتقدم الصف حتى يتبعه الناس.

ولن يصلح حال الأمة فى عاجل أمرها وآجله إلا بهذا. قال تعالى: ﴿ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُن فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ ﴾ [الأنفال: 73]، وقال تعالى: ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ * وَمَن يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ * يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَالْكُفَّارَ أَوْلِيَاءَ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ [المائدة: 55/57].